حقوق الإنسان في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين υ

د. عبد الخالق حسين احمد
الجامعة المستنصرية-

مقدمة

الحمد لله الذي أعطى لكل شيء خلقه ثم هدى، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداة لعباده، لاسيما خاتم الأنبياء وسيد المرسل والأصفياء أبو القاسم المصطفى ρ وعلى اله الميامين النجباء.

لقد خلق الله الإنسان وزوده بعنصري العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحق ويميزه عن الباطل، وبالإرادة يختار ما يراه صالحا ومحققا لأغراضه وأهدافه.

وقد جعل الله العقل المميز حجة له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته، فانه هو الذي علم الإنسان ما لم يعلم وأرشده إلى طريق كما له اللائق به، وعرفه الغاية التي خلقه من اجلها وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من اجل تحقيقها.

قال تعالى ﴿قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾(١).

الإنسان هو محور الحقوق جميعا، فهي مبدئيا لا تكون إلا له وإذا كانت مقيدة لمصلحة المجتمع في بعض الأحيان. فليس هذا التقيد إلا لمصلحة الإنسان نفسه، ولابد له من التعايش الاجتماعي مع أخيه الإنسان، واصطلح العلماء على تسميتها بحقوق الإنسان.

أن فكرة حقوق الإنسان مزيج من التفاعل الحضاري للمفاهيم الإنسانية عبر العصور، لذلك منذ القديم استمرت المناقشات حول مصادر وأنواع الحقوق والحصيلة ولادة عدة نظريات للتحليل والتحقيق حول الحقوق. بعض هذه النظريات تؤكد على أن الطبيعة هي مصدر الحقوق.

وتقول أخرى بان الرب هو صاحب كل الحقوق وهو الذي يهيئها للإنسان بينما هناك نظريات تقول بان الدولة هي المصدر الوحيد للحقوق، لان الحقوق في رأيها تبنى على قانون وبدونه لا يوجد شيء اسمه الحقوق وفي الواقع أن الإنسان محور كل الحقوق ويتناول البحث حقوق الإنسان في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين υ . في مقدمة وفصلين:

الفصل الأول، حقوق الإنسان في العصور القديمة، أما الفصل الثاني فيشمل حقوق الإنسان في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين ثم خاتمة البحث ثم المصادر والهوامش.

الفصل الأول

حقوق الإنسان في العصور القديمة

أن العراق القديم يمثل أولى الحضارات التي عرف الإنسان قيمة الحياة والعيش سوية وهذا الأمر دفعه إلى نبذ العنف والبحث عن السعادة عن طريق التعاون مع بعضها البعض لمواجهة مشقة الحياة.

فقد اكتشف علماء الآثار والتنقيب وجود اثر لمجمعات في العراق القديم يدل على إسكان البشر فيها والتي تعود إلى فترة زمنية قديمة أكثر من مائة آلاف سنة، عاش سكانها على الصيد والزراعة وتربية الحيوانات واستقروا في الأرياف وكانت هذه الجماعات قائمة على أساس انصهار الفرد في الجماعة وكانت أمورها تدار بغير قانون وان الإنسان في هذا المجتمع أكثر رقيا والتزاما بما يسمى حقوق الإنسان وتطورت حقوق الإنسان أكثر فأكثر عندما ظهرت المدن الكبيرة في العراق القديم وذلك في القرن الرابع قبل الميلاد وبما أن الحماية القانونية ركن من أركان الحق، حيث لا يعتبر حقا أن لم تتوفر له الحماية القانونية وتمكين صاحبه من التمتع به وهكذا فان الحق مرتبط بالقانون ولا ينفصل عنه، فمتى وجد القانون يوجد الحق ومنه حقوق الإنسان وهكذا توجد صلة قوية بين فكرة القانون وفكرة الحق.

وفيما يتعلق بفكرة الحق وحقوق الإنسان في العراق القديم فقد اثبت التاريخ أن القانون ظهر لأول مرة في العراق في البداية كان على شكل قواعد عرفية وبعدها أصبح على شكل قواعد قانونية ومن أقدم القوانين المكتوبة التي عثر عليها علماء الآثار وهو قانون اورنمو الذي أصدره الملك السومري اورنمو [٢] وهو مؤسس لسلالة أور الثالثة ٢١١١- ٢٠٠٣ قبل الميلاد، وقد اقر هذا القانون حقوق الإنسان فقد جاء في مقدمة هذا القانون أن الهدف من تشريعه هو توطيد العدالة والحرية في الميلاد وإزالة البغضاء والظلم والعداوة.

كما تضمن القانون نصوصا كثيرة من مبادئ حقوق الإنسان الذي اقرها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، كتحريم المساس بجسم الإنسان.

ومن القوانين الأخرى التي تضمنت حقوق الإنسان قانون لبت عشتار الذي أصدره الملك لبت عشتار خامس ملوك سلالة ايسن الذي حكم في فترة ١٩٣٤-١٩٢٤ قبل الميلاد وهو من القوانين التي تعود إلى بدية العهد البابلي القديم وهو من أقدم القوانين المدونة باللغة الأكدية المكتشفة لحد الان [٣].

يتألف هذا القانون من مقدمة مشابهة لقانون اورنمو وخاتمة ومواد قانونية اخرى وكيفية اختار الالهة للملك (لبت عشتار) الراعي الحكيم لنشر العدل في البلاد والقضاء على العداوة والبغضاء ونشر الخير والرفاهية بين السومريين والاكديين.

ومن القوانين التي تضمنت حقوق الإنسان في العراق القديم قانون اشنونا حيث يتألف من مقدمة وخاتمة وستين مادة قانونية، كتبت المقدمة باللغة السومرية بينما كتب سنن باللغة الاكدية

السامية، وقد نظر هذا القانون إلى حقوق الإنسان من الزاوية القانونية ورفع المعاناة الاقتصادية عن الإنسان، لذا انتهج هذا القانون نهجا اشتراكيا لرفع المعاناة عن المواطنين، فقد حدد الأسعار السلع والخدمات والمواد الأساسية والتي يحتاجها الإنسان لإدامة حياته وتصرف شؤونه اليومية كسعر الحبوب والزيوت والصوف وملح الطعام والنحاس واللحوم والنقل البري والنقل المائي والمحافظة على حقوق الأسير إضافة إلى الحقوق التي وردت في القوانين السابقة [٤].

أما قانون حامورابي، الذي أصدره الملك حامورابي وهو أشهر ملوك العهد البابلي وسادس ملوك سلالة بابل الأول (١٧٩٢- ١٧٥٠) قبل الميلاد، فقد كتب هذا القانون على مسلة كبيرة من الحجر الأسود، طولها ٢٢٥سم وقطرها من الأعلى ١٦٠ سم ومن الأسفل ١٩٠ سم وهي اسطوانية الشكل ولكنها ليست دائرية تماما، رتبت مواد قانون حامورابي في أربعة وأربعين حقلا وكتبت باللغة البابلية، على غرار قانون عشتار وبالخط المسماري، يحتوي على ٢٨٢ مادة ماعدا المواد التالفة بسبب التخريب الحاصل في احد أجزاء المسلة. وهذا القانون من أكثر القوانين اهتمام بحقوق الإنسان، وقد تضمنت حقوق الإنسان التي وردت في القوانين التي سبقته وأضاف إليها حقوقا أخرى كثيرة [٥].

ومن الجدير بالذكر، أن قانون حامورابي يتألف من ثلاثة أجزاء رئيسية، المقدمة والمتن والخاتمة، وقد كتبت المقدمة بصورة مطولة على غرار مقدمتي قانون اورنمو ولبت عشتار، حيث اكد فيها على نشر الحق والعدل في البلاد لتحقيق الخير للناس، أما المتن، فيتضمن ما يقارب (٢٨٢) مادة قانونية، كل مجموعة من المواد تتعلق بموضوع معين، وهي التقاضي (الاتهام الكاذب، شهادة الزور، تلاعب القضاة) والأموال (الجرائم التي تقع على الأموال، الأراضي والعقارات، التجارة والعلاقات التجارية) والأشخاص (الأحوال الشخصية، إيذاء الأشخاص) وأجور الأحوال والأشخاص (مسؤوليات أصحاب المهن واجورهم، أجور الأشخاص والحيوانات ومسؤولية إضرارهم) وبيع العبيد، وفي الخاتمة اشار حامورابي إلى القوانين العادلة التي وضعها، ثم يذكر بعد ذلك الهدف من القانون هو منع ظلم القوي للضعيف ونشر العدالة بين الجميع.

وفي الختام، أن قانون حامورابي قد حدد مسؤولية حاكم المدينة على الأمن والاستقرار وحماية احوال المواطنين، واكد أيضاً على الرعاية الصحية للمواطنين وحمل الطبيب المسؤولة عن الاخطار التي يحدثها للمريض، وابرز ما اهتم قانون حامورابي هو اقامة نظام قضائي متطور من اجل أن يكون ملجأ يلجأ اليه الانسان لحماية حقوقه، وليصبح القضاء الرقيب على حماية حقوق الانسان ومنع الاعتداء عليها.

حقوق الانسان عند اليونان:

نشأة فكرة القانون الطبيعي عند اليونان معاصرة لنشأة الفلسفة ذاتها ومرت بعدة مراحل تبعا لتطور الفلسفة ذاتها.

كانت هذه الفكرة عند رواد الفلسفة الاغريقية الاوائل مجرد تامل فلسفي لمظاهر الحياة الاجتماعية ومحاولة لكشف عن طبيعتها، لقد لفت نظرهم وجود قاعدة مطردة ونظام ثابت تسير عليه امور الدنيا ويخضع لحكمة جميع ما يوجد فيها من حيوان ونبات وجماد.

ويقول الفيلسوف اليوناني هرقليطس بهذا الصدد ((أن قانون العالم ليس من وضع الالهة أو البشر وانما وجد هكذا دائما وابدا)) وفي مرحلة السوفسطائيون، لقد كان المحور الذي دارت حوله فلسفة حقوق الاسنان عند الرومان جميعا وهو مقولة السوفسطائي المشهور بروتوجوراس: ((الانسان مقياس لكل شيء)) أي فيما يظهر للشخص انه حقيقة يكون هو الحقيقة وليس هناك خطأ [٦].

وقد طبق السوفسطائيين هذه الفكرة على السياسة والاخلاق والقانون، فقالوا إذا لم يكن هناك حق في الخارج وكان مايظهر للشخص انه حق فهو حق بالنسبة اليه وحده، ولا وجود لقانون خارجي اخلاقي عام يخضع له الناس جميعا وانما يرجع الحكم إلى احساس الشخص نفسه [٧].

أما سقراط بخلاف السوفسطائيين، ذهب إلى أن الحواس ومدركاتها إذا كانت باختلاف الاشخاص فان العقل واحد لدى جميع وهو عام مشترك لدى الجميع. ولما كان العقل عاما فان الناس جميعا يرون الحقائق بمنظار واحد، هو منظار العقل الذي لايختلف ادراكه في شخص من شخص اخر [٨]. ويتبين من افكار سقراط أن القانون الطبيعي يستند إلى الاساس الفعلي الفلسفي.

أما ارسطو فهو يرى أن العالم وحده كلية تؤلف مجموع الطبيعة وان الانسان يملك صفة مزدوجة فهو جزء من الطبيعة وهو منح العقل، ولما كان جزءا من الطبيعة فانه يخضع لها، ولما كان قد منح العقل فانه يبدو مخلوقا يملك الروح والارادة اللتين تمكانه من التمييز بين الحسن والقبيح بحرية [٩].

أما الرواقيون، فاسسوا افكارهم حول فكرة القانون الطبيعي على مبدأ ارسطو القائل ((بان الانسان جزء من الطبيعة)) وانه منح العقل الذي يميزه عن اجزاء الطبيعة الاخرى.

وقد رأوا أن الطبيعة ليست نظاما للاشياء وحدها بل عقل الانسان أيضاً، ولما كان الانسان جزءا من الطبيعة فيكون محكوما بالعقل ولما كان كائنا اجتماعيا ومدنيا، فانه يجب أن يعيش طبقا للعقل أي يعيش طبيعيا. وهذا يعني أن الانسان يجب أن يعيش على وفاق مع الطبيعة وذلك بان يكون الفرد مواطنا في جمهورية عالمية تشد الافراد بعضهم روابط الاخوة.

حقوق الانسان عند الرومان:

أن الفقيه الروماني المشهور شيشرون نقل فكرة الحقوق الطبيعة والقانون الطبيعي في تعاليم الرواقيين من عالم الفلسفة إلى ميدان القانون، انه عبر صراحة عن ايمانه بوجود قانون طبيعي بقوله: ((أن هناك قانونا حقيقيا هو العقل القويم المطابق للحقيقة، موجود فينا وذو اساس الهي، ولا يمكن اقتراح الغاء هذا القانون أو ابطاله، فهو ليس غيره في روما أو اثينا وليس هو غيره اليوم أو غدا لكنه قانون واحد خالد وثابت لكل الشعوب ولكل الازمان فهو كالاله واحد وعالمي وسيد كل الاشياء وقائدها، أن الله هو صانع هذا القانون وهو الذي قدره واعلنه))[١٠].

يتضح من ذلك، أن فقهاء الرومان امنوا بوجود قانون طبيعي يتصف بالعمومية من حيث انه لايخفى شعباً دون اخر ويستمد احكامه من الطبيعة ذاتها .

من البديهيات أن الانسان لايتصور أن يكون له الحقوق وعليه الالتزامات ما لم يكن عضوا في مجتمع من المجتمعات لان كل حق يقابله التزام، فهناك له (صاحب حق وملتزم مسؤول عن هذا الحق من حيث السماح له أو حمايته ومسؤول عما في ذمته من الحقوق للاخرين في انكلترا صدر عام ١٢١٥م ما يسمى العهد الاعظم أو الماكنا كارتا (Magina Carta) وفرض امراء الاقطاع على الملك جان توقيع هذا العهد للحد من سلطانه، وفي عهد الملك شارل الاول من ال ستيورات صدر عام ١٦٢٧م قانون اعلان الحقوق وفيه تقرر المبدأ الاتي: ((لا يجبر احد على دفع اية ضريبة أو على تقديم اية هبة أو عطاء مجاني الا بقرار من البرلمان)).

ثم اصدر الملك جان الثاني من ال ستيورات عام ١٦٧٩م القانون المعروف باسم قانون تحرير الجسد، وبموجبه منع حبس الافراد الا لدين أو تهمة جنائية، وفي عام ١٨١٦م الغي الحبس من اجل الدين واقتصر على المتهمين بالجرائم الجنائية.

وفي ١٤ تموز عام ١٧٧٦م تضمنت وثيقة اعلان الاستقلال الامريكي بيانا ببعض الحقوق كحق الحياة والحرية.

وفي ٢٦ اب عام ١٧٨٩م عقب الثورة الفرنسية، اصدر نواب الشعب بيانا بحقوق الانسان.

وكان اهم ما تضمنته البيان هو تقرير المساواة وصياغة حرية الفرد وسلامته وحرمة الملكية وحق الشعب في مقاومة الظلم والاستبداد. وقد تاكدت هذه الحقوق في مقدمة الدستور الفرنسي الصادر في ٣ ايلول عام ١٧٩١م ويرد فقهاء القانون العام حقوق الاسنان التي اعلنتها تلك البيانات إلى مبادئ القانون الطبيعي التي نادى بها حكماء اثينا ثم تأثر بها فلاسفة القرنين السابع والثامن عشر [١١].

ثم بعد الحربين العالميتين اللتين اديتا إلى ابادة الملايين من البشر وتخريب مالم تعمره يد الانسان بعد وضع ميثاق الامم المتحدة في ١٩٤٥/٦/٢٦ في سان فرانسيسكو في ختام مؤتمر

الامم المتحدة الخاص بنظام الهيئة الدولية واصبح نافذا في ١٩٤٥/١٠/٢٤ ويعتبر النظام الاساس لمحكمة العدل الدولية جزءا متمما للميثاق.

وجاء في مقدمة هذا الميثاق نحن شعوب الامم المتحدة وقد الينا على انفسنا: أن ننقذ الاجيال المقبلة من ويلات الحرب التي من خلال جيل واحد جلبت على الانسان مرتين أحزاناً يعجز عنها الوصف، وان تؤكد من جديد ايماننا بالحقوق وبما للرجال والنساء والامم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية [١٢].

وقد تناولت المادة الاولى والخامسة والخمسون والسادسة والخمسون بصورة رئيسية موضوع حقوق الانسان.

ثم صدر في ١٩٤٨/١٢/١٠ الاعلان العالمي لحقوق الانسان عن الجمعية العام للامم المتحدة وهي تتضمن ثلاثين مادة تحوي حقوقا اقتصادية واجتماعية وثقافية إلى جانب الحقوق الفردية الاخرى.

الفصل الثاني

حقوق الانسان في رسالة الحقوق للامام زين العابدين

تمهيد:

الامام زين العابدين υ :

هو علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي القريشي ابو الحسن الملقب بـ(زين العابدين) رابع الائمة الاثنى عشر [١٣] في الربع الاخير من القرن الاول الهجري كان يعيش في مدينة الرسول ρ امتلا قلبه ايمانا واشرق نوره على وجهه روعة وجلالا كان للفقراء مواسيا على اليتامى جانبا.

اشتهر υ بالنبل والسمو والرحمة والعطف في ربوع الحجاز خصوصا في مكة المكرمة والمدينة المنورة وعلا إلى درجة لم يصل اليها انباء الخلفاء فكان مهيبا من غير سلطان.

ويروى في هذا أن هشام بن عبد الملك قبل أن يتولى الخلافة، كان يحج فطاف بالبيت الحرام ولما اراد أن يستلم الحجر الاسود لم يتمكن، فنصب له منبرا فجلس عليه وحوله اهل الشام وبينما كذلك إذ اقبل علي بن الحسين (زين العابدين) υ فلما دنا من الحجر ليستلم، وتنح الناس اجلالا له وهيبة واحتراما وهو في بزة حسنة وشكل مليح، فقال هشام من هذا، استنقاصاً له، وكان الفرزدق الشاعر حاضرا، فاندفع الشاعر في تعريفه بقصيدة طويلة جاء فيها:

هـذا الـذي تعـرف البطحـاء وطأتـه والبيـت يعرفـه والحـل والحـرم

هـذا ابـن خيـر عبـاد الله كلهـم هـذا النقـى التقـي الطـاهر العلـم

إذا رأتـــه قـــريش قـــال قائلهـــا إلـــى مكـــارم هـــذا ينتهـــي الكـــرم

إلى أن قال:

فلـــيس قولـــك مـــن هـــذا بضـــائره العـرب تعـرف مـن انكـرت والعجـم [١٤]

من تراث الامام زين العابدين υ :

الصحيفة السجادية من ذخائر التراث الاسلامي زمن مناجم كتب البلاغة والتربية والادب في الاسلام، ومن هنا سميت بـ(انجيل اهل البيت) و(زبور ال محمد) [١٥].

أما رسالة الحقوق للامام υ فقد تكلفت بتنظيم انواع العلاقات الفردية والاجتماعية للانسان في هذه الحياة بنمو بحقق للفرد والمجتمع وسلامة العلاقات، ويجمع لهما عوامل الاستقرار والرقي والازدهار.

لقد نظر الامام بعمق وشمول للانسان ودرس جميع ابعاد حياته وعلاقاته مع خالقه ونفسه واسرته ومجتمعه وحكومته ومعلمة، وكل مايرتبط به ادنى ارتباط[١٦].

أن تنظيم العلاقات الاجتماعية على اساس تعين مجموعة الحقوق بشكل دقيق هو الرصيد الاول للنظام الاجتماعي الاسلامي وهو المبنى المعقول للتشريعات الاسلامية عامة، فان الذي يفهم بعمق هذه الرسالة ويدرس بدقة حقوق الخالق وحقوق المخلوقين بعضهم بعض يتسنى لنا فهم اسرار التشريع الاسلامي وفلسفة الاحكام التي جاءت بها الشريعة الاسلامية لتنظيم حياة الانسان فردا أو مجتمعا.

أن العدالة الاجتماعية أو الاقتصادية أو الادارية أن تحقق ما لم يطبق نظام الحقوق بشكل دقيق اولا، وتنظيم الاحكام والتشريعات على اساس الحقوق وان الامام υ قد سبق العلماء والقانونيين جميعا في دنيا الاسلام بل في دنيا الانسان في هذا المضمار الذي على اساسه ترتكز اصول الاخلاق والتربية ونظم الاجتماع.

انها رسالة تهدي للتي هي اقوم في علاقات الناس بعضهم ببعض افرادا وجماعات، حكومات وشعوبا ودولا واجناسا، تقيم هذه العلاقات على الاسس الثابتة التي لاتتاثر بالراي والهوى ولا تميل مع المودة والشآن ولا تصرفها المصالح والاغراض.

انها رسالة تهدي للتي هي اقوم، في عالم الضمير والشعور بالعقيدة الواضحة البسيطة التي لاتعقيد فيها ولا غموض وتوجه الطاقات البشرية الصالحة إلى العمل والبناء وتربط بين نواميس الكون والطبيعة ونوامس الفطرة البشرية في تناسق واتساق.

اذن هي سياج حقوقنا كلها، وهي من اهم اركان الرقي والعمران والقانون. لقد نظر الامام υ بعمق وشمول للانسان على اساس تعيين مجموعة الحقوق بشكل دقيق وهو الرصيد الاول للنظام الاجتماعي الاسلامي وهي الاساس لتشريعات الاسلامية عامة [١٧].

حوت رسالة الحقوق للامام زين العابدين υ كل ما يتعلق بحقوق الانسان وسنعرض باختصار اهم ماجاء في الرسالة منها:

حق الله وهو أن نعبده ولا نشرك به شيئا فان ذلك يكفيك امر الدنيا والاخرة فالعبادة التي اجراها الله على الالسنة في الاية الكريمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (١٨) وجعل العبادة حكمة الوجود وغاية الاحياء في قوله تعالى ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(١٩).

أما الجهل بالله، فهو الخطيئة التي لاتغتفر، ولا يصلح معها عمل ومن ثم يقول سبحانه تعالى في كتابه المجيد: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (٢٠).

أما حق النفس لان نستعملها بطاعة الله عز وجل ولاعضائك حقوق، حق اللسان، اكرامه عن الخنى وتعويده على الخير، وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وحق البصر أن تغضه عما لايحل لك وحق يدك أن تبسطها إلى مالا يحل لك وحق رجليك الا تمشى بهما إلى ما لا يحل اليك وحق بطنك أن لاتجعله وعاء للحرام وحل فرجتك أن تحصنه عن الزنا.

أو حقوق الافعال وحق الصلاة أن تعلم انها وفادة إلى الله عز وجل وانت فيها قائم بين يدي الله عز وجل فاذا علمت ذلك فمن مقام العيد الذليل الراغب الراهب الراجي الخائف المستكين المتضرع ونقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها.

أن الصلاة تغرس في النفس فضيلتي الثبات والكرم وهما من اكرم واشرف الخلال، فاذا اصاب المصلي مايكره لا يستبد به الجزع والهلع واذا افاض الله عليه بالنعم والالاء لا يستاثر بها بل يشرك فيها غيره والى هذا نشير الاية الكريمة ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿ ١٩ ﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿ ٢٠ ﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿ ٢١ ﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿ ٢٢ ﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾(٢١)، أما حق الحج أن تعلم انه وفادة إلى ربك وفرار اليه من ذنبوك وبه قبول توبتك وقضاء الفرض الذي اوجبه الله عليك.

وللحج فوائد دينية واجتماعية وخلقية تعود بحسن العاقبة على سائر الشعوب الاسلامية.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿ ٢٧ ﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ (٢٢).

فقال الامام ابو جعفر الصادق υ : ((الحجم والعمرة سوقان من اسواق الاخرة اللازم لهما من اضياف الله أن ابقاه ولا ذنب له وان اماته ادخله الجنة))(٢٣)، ولحق الصوم أن تعلم انه حجاب ضر به الله على لسانك وسمعك وبصرك وفرجك ليسترك به من النار). قال تعالى في القران

المجيد ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢٤) أن الصيام امتحان الايمان واختيار العقيدة وقياس الصدق والصبر، فيه تدريب للنفس على القوة والفضيلة والتعاون وانسجام الشعور وتجارب القلوب أن الصوم ليس مجرد الامساك عن الطعام والشراب والجماع، بل لابد من الامساك معه عن الكلام البذي والعمل القبيح وسائر المحرمات وقال رسول الله ρ : ((أن الصوم امانة فليحفظ احدكم امانته)) ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾(٢٥) وقد اثبت العلم الحديث مافي الصوم من فوائد عظمى في اخراج الفضلات من الجسم وطرد السموم والمفرزات الضارة من مجاري الدم ليس بواسطة العقاقير والجواهر ولكن بطريقة الامتناع عن الاكل والشرب وهو مايسمونه بالعلاج الطبيعي.

وحق الصدقة: ((أن تعلم انها ذخرك عند ربك عز وجل ووديعتك التي لاتحتاج الاشهاد عليها، فاذا علمت ذلك كنت بما تستودعه سرا اوثق منك بما تستودعه علانية وتعلم انها تدفع البلايا والاسقام عنك في الدنيا، وتدفع عنك النار في الاخرة)).

الصدقة تحول المجتمع إلى اسرة فيها التعاون والتكافل والتواد والتراحم وترفع البشرية إلى مستوى كريم المعطي فيها والاخذ على السواء.

الانفاق الكريم المنبعث عن اريحية ونقاء، المتجه إلى الله ابتغاء مرضاته.

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢٦) الانفاق من اعظم ما يهتم بامره الاسلام في احد ركنيه- وهو حقوق الناس- وقد توصل اليه بانحاء التوصل ايجابا وندبا عن طريق الزكاة والخمس والكفارات المالية واقسام الفدية والانفاقات المواجبة، والصدقات المندوبة. ومن طريق الوقف والوصايا والهبة وغير ذلك.

وانما يريد بذلك رفع مستوى الطبقة الساحقة التي لا تستطيع رفع حوائج الحياة غير امداد مالي من غيرهم، ليقرب افقهم من افق اهل النعمة والثروة.

وحق الهدى (أن تريد به وجه الله عز وجل ولا تريد به خلقه، ولا تريد به الا التعرض لرحمة الله ونجاة روحك يوم تلقاه).

أن حق الهدى فهو اخلاص الارادة والرغبة إلى الرب، والتعرض لرحمته وعطفه ومغفرته، وهو كذلك ارادته دون ارادة سواه وهو القصد الصحيح إلى الله تعالى، والتعرض لنجاة الروح وتزكيتها يوم تلقاه.

ومعلوم أن الهدى والقلائد قوام للناس، فمن بذلها قومت له دينه، وكفرت عن ذنبه، وطهرت نفسه، وزكت ماله، وجعلته امنا على نفسه وهي عقد من ياخذها وقوام حياته، وتخفيف الامه.

والقران الكريم ربط (الهدي) بتقوى الله قال: ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [٢٧] وتعظيم شعائر الله تعالى يتبعه الالتزام بها، وذلك خير عند الله، خير في عالم الضمير والمشاعر، خير في عالم الحياة والمواقع، فالضمير الذي يتمسك بشعائر الله هو الضمير الذي يظهر، والحياة التي ترعى فيها شعائر الله هي الحياة التي يامن فيها البشر من البغي والاعتداء ويوجد فيها مثابة امن، وواحة سلام، ومنطق اطمئنان وفوق ذلك انها رموز تعبيرية عن التوجه إلى رب البيت وطاعته.

وحق السلطان: (أن تعلم انك جعلت له فتنة، وانه مبتلى وان عليك أن لاتتعرض لسخطه فتلقى بيدك إلى التهلكة، وتكون شريكا له فيما ياتي اليك من سوء) أن طبيعة مهمة السلطان الاولى، هي حماية امن الناس واعراضهم ودمائهم واحوالهم ونشر العدل فيهم.

اشترط الاسلام القوة في السلطان والامانة، يقصد بهما معنى واسع، فالقوة يراد بها قوة الياس وقوة الشخصية وقوة ضبط النفس، ليدفع السلطان بهذه الصفات اذى بعض الناس لبعضهم ولكي لا يظلمهم ولكي يستطيع بقوة فهمه تعرف احوال رعيته والفصل بينهم ويستطيع بقوة ضبطه لنفسه أن يعلم أن الحكم ليس سلطة يستبد بها كيف شاء، وانه ليس لذة لشخصيته ولا نفعا مختلسا وانما هو تكليف.

واشتراط الامانة هو احاطة للسلطان بسياج من الاخلاق الفاضلة التي يستلزمها الاضطلاع بمهمة الحكم. ومن الامانة الحرص على شؤون الرعية المادية والادبية والحرص على الدفاع عنها بالحزم، فان الحازم لايخون الحقوق بشفاعة الشافعين، ولا حقوق الافراد ولا حقوق المجتمع على المذنب ولا حقوق الله على متعدي حدوده ولا يميل الحازم مع عاطفته الشخصية في تقريب الافراد أو ابعادهم.

قال رسول الله ρ: ((من ولاه الله شيئا من امور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم، احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة))[٢٨].

فالاسلام حين يشترط في السلطان الا يحتجب دون حاجات الناس، يسد باب المحسوبية وباب الرشوة ويوفر للمحكومين اول اركان الاطمئنان، وهو العدل فيهم والوقوف على احتياجاتهم.

وشد الاسلام على السلطان وحذره الظلم وخوفه الاخرة وقرر أن السلطة تقابلها المسؤولية ((كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)) وهذا اصل من اصول القانون الدولي الخاص في العصور الحديثة، ابتدعه الاسلام ولم يسبقه غيره اليه ونظام السلطة الاسلامية نظام دستوري باوسع المعاني، فالامير يستمد سلطته وولايته من البيعة جاء في القران الكريم قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [٢٩].

حق المعلم ((وحق سائسك بالتعلم، والتعظيم له، والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه، وان لاترفع عليه صوتك ولا تجيب احد يساله عن شيء يكون هو الذي يجيب، ولا تحدث في مجلسه احدا، ولا تغتاب عنده احدا، وان تدفع عنه إذا ذكر عندك بسود وان تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا نجالس عدوه ولا تعادي له وليا فاذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بانك قصدته وتعلمت علمه لله عز وجل لا للناس)).

أن القران المجيد واحاديث رسول الله ρ حافلات بالحث على العلم والدعوة اليه. ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٣٠) وقوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾ (٣١). وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (٣٢) الامام علي بن ابي طالب υ وهو باب مدينة علم الرسول ρ يقول: ((من علمني حرفا كنت له عبدا)).

وهل الامام علي υ في حاجة لمعلم بعد محمد ρ يقول هذا كلا .. ولكن يعلمنا أن تخضع للمعلم وان تعتبره مصدر الحياة في الامة ثم تعتبر العلم عين هذه الحياة. اجل المعلم اب روحي يعطينا غذاء روحيا وفكريا ثمينا، فيجب تعظمه وتوفيره واحترامه والتعاون معه في سبيل التعلم، لان التعليم والتعلم عملية تعاون بين المعلم والمتعلم، فيجب أن يحسن الاصغاء والاستماع والاقبال على المعلم بكل نفسه، ففي ذلك تعظيم وتوفير واجلال لمقام المعلم وشانه.

ويضيف الامام السجاد υ إلى هذا كله أن تواري عن المعلم فحسن الاداء ولا تنقص ولا تزيد على ما قال.

ويريد بالتعظيم والتوقير أن تكون عند معلمك كما تكون بين يدي ابويك، يجب عليك أن لاترفع صوتك فوق صوته وان تدفع عنه كل مايمسه بسوء في حال حضوره وغيبته وان تظهر ماتعرف له من فضل، وتنشر بين الناس ما لمست منه من مصروف، وان تخفي لمن الناس ما اطلعت على بعض مكنوناته مما لايحسن أن يطلع عليها احد.

وبديهي أن للمعلم شأنا عظيما، ومقاما محمودا في المجتمع الذي يقدر مهمة التعليم حق قدرها.

فالشعوب المتمدنة تقدس معلميها وتحلهم الموقع الاسمى اللائق بهم، اعترافا بصنيعهم وتقديرا لخدماتهم التي يؤدونها إلى امتهم ابان قيامهم بوظائفهم التعليمية فاذا وجدت شعبا يتقديم نحو الكمال بخطوات رصينة ايقنت أن وراءه مرشدين ينتشلونه من حضيض الجهل والهوان إلى ذروة العلم والمجد، فهذا الاعتبار لزم أن يكون المعلم محترم الجانب عزيز الكرامة.

يقول الامام زين العابدين υ : ((وحق رعيتك بالسلطان أن تعلم انهم صاروا رعيتك لضعفهم وقوتك، فيجب أن تعدل فيهم وتكون لهم كالوالد الرحيم، وتغفر لهم جهلهم ولا تعاجلهم بالعقوبة وتشكر الله على ما اتاك من القوة عليهم)).

كل شيء في الاسلام ينبثق من عقدته ويتلون بفكرته العامة، ولكنه لايجمد ولا يقف، بل يمتد ويتطور مع الناس ومع الحياة في لين ويسر وسماحة.

فالاسلام كدين عام للناس كافة، وكعقيدة ارتضاها الله ختاما لرسالاته واصطفاها لتصنع على عين الناس خير امة اخرجت للناس، حينما جاءت انظمته وشرائعه، انما كنت كليات عامة تصوغ روح الاشياء وتبرع ناموبها وتترك للناس التطبيق بما يلائم حياتهم ويحقق مصالحهم ويكفل سعادتهم وقوتهم وتنطلق عقولهم حرة لتجول في مرونة وسماحة مجتهدة مبتدعة منظمة متطورة.

والشريعة الاسلامية كائن حي دائم النماء لايقف ولا يجمد، لان الوقوف عن الحركة سنة الاموات، والجمود، طبيعة العاجزين.

والكلية الاسلامية في الحكم، انهه عقد بين متعاقدين.. بين الراعي والرعية، وهو من قبيل التعاون على البر والتقوى لان الحياة الانسانية لاتقوم الا بهذا التعاون ولا تستقيم الا بهذا النظام.

والعقد اساسه الاختيار والرضا، لا التعسف والاكراه.. انه توكيل من المجموع للفرد، الذي انتجته هذا المجموع انتخابا شعبيا حرا، ليكون راعيا لهم قائما باماناتهم منفذا لتشريعة الله بينهم، موقرا للحياة السعيدة الحرة الكريمة لهم.

فالسلطان ليس شخصيا مقدسا حاكما بامره، وليس وارثا لملك، ولا مهينا على عقائد الناس وقلوبهم، انه طرف في عقد ليقوم باعمال الوكالة باسم المجموع.

فعليه اولا: أن يكون بين رعاياه عادلا لاتنال من عدالته مؤثرات الحياة، من هوى أو قربى أو مصلحة شخصية، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ (٣٣) فالعدل هو التقوى، وهو شريعة الله وروح الكون. فالطبيعة الانسانية شيء واحد ياخذ الجميع حصصا متساوية، فليس من الجائز للحكام أن يفضل بعض الناس على بعض، فالتفضيل عند الله، ومن الله، وليس هو اللون والجنس واللغة والوطن، ليس لسائر هذه المعاني من حساب في ميزان الله، انما هو هنالك ميزان واحد تتمدد به القيم، ويعرف به فضل الناس: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾(٣٤) والكريم حقا هو الكريم عند الله، وهو يزن عباده عن علم وعن خبرة بالقيم والموازين على السلطان أن يكون رحيم القلب لين الجانب رقيق الطبع الا في الحق فلا رأفة ولا رحمة.

كما عليه أن يتصف بالاناة والتبصر دون الاسراع إلى مالا تحمده عقباه.

وبالتالي على السلطان أن يكون شاكرا لأنعم الله إذ عنده من انعم اكبرها واجلها وهي نعمة السلطة والامرة، فعليه أن يقابلها بالشكر والطاعة والاخلاص في امر الرعية وتنفيذ مطالبها، واداء ماافترضته الله عليه في حقها.

فمن ذلك حماية الرعية، وسد الثغور وتحصين الاطراف وامن السبل وقمع الدعار، فهذه حقوق تلزم السلطان تجري مجرى الفروض الواجبة.. وبهذه الامور يجب طاعته على رعيته.

ومنها الرفق بهم والصبر على صادرات هفواتهم قال رسول الله ρ: ((ماكان الرفق في شيء الا زانه، ولا كان الخرق في شيء الا شأنه))[٣٥] وقال ρ: ((مامن عمل احب الله إلى الله تعالى والى رسوله من الايمان بالله والرفق بعباده))[٣٦].

وقد وضع الامام علي امير المؤمنين υ اسس هذا اللون من الحكم ومارسه ودعا إلى ممارسته في عهده العظيم لمالك الاشتر حين ولاه مصر حيث قال: ((واشعر قلبك الرحمة للرعية في اكمل صورها والمحبة لهم، واللطف بهم ولا تكوين عليهم سبعا ضاريا تغتنم أكلهم، فإنهم صنفان: أما اخ لك في الدين، واما نظير لك في الخلق. تفرط منهم الزلل، وتعرض لهم العلل، ويؤتى على ايديهم في العمد والخطأ، فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحب وترضى أن يعطيك الله من عفوه وصفحه)).

الرعية امانة في يد الراعي، يجب عليه القيام بحفظها وحسن التعهد لها والعمل لمصلحتها، فمن ولاه الله شؤون الخلق، يجب عليه أن يحوطهم بنصحه ويخلص لهم في حكمه فيكون لهم كما يكون لنفسه، يجب العدل معهم وفي معاملتهم صادقا كما يجب لنفسه السلامة والعافية والعلم والثروة فليعمل على سلامتهم ووقايتهم من الاضرار وينعم بينهم دور العلم ويسهل السبل اليه ولينم ثروتهم بالجد في ترقية الصناعة واقامة التجارة وتحسين الزراعة.

حق الرعية بالعلم: ((فان تعلم أن الله عز وجل انما جعلك قيما لهم فيما اتاك من العلم وفتح لك من خزائنه فان احسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تفجر عليهم زادك الله من فضله وان انت منعت الناس علمك أو خرقت بهم عند طلبهم العلم منك كان حقا على الله عز وجل، أن يسليك العلم وبهاءه ويسقط من القلوب محلك)).

العلم عند الامام υ كنز ثمين لاينالـه من عباد الله الا اللذين احسنوا وامنوا واتقوا.

وهذا الكنز هو من اثمن الكنوز، ولكنه يمتاز عنها بانه لاتجف ينابعه وليس له نقاذ وهو ينمو ويزداد ويزدهر بقدر ماينفق منه. قال علي امير المؤمنين υ (المال ينفذ والعلم يزكو على الانفاق) العلماء مصابيح الهداية، ورسل الرشاد، وأمناء الله في خلقه، يهدون الضال وياخذون بيد

المسترشد إلى حيث السداد والصواب. اتاهم الله من بسطة الفهم وسعة العقل ونفاذ البصيرة مايكون عصمة من الزلل في الراي وعونا على استكناه الحقائق وكشف غوامض العلوم فصدورهم، اوعية المعارف وعقولهم خزائن الحكم يفيض منها على الناس ينبوع لا ينضب ومعين لايفيض..

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [٣٧] وقوله تعالى ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [٣٨] قال رسول الله ρ : ((طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة))[٣٩]، وقال ρ : (اطلبوا العلم ولو بالصين))[٤٠].

حق الزوجة: ((وحق الزوجة أن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكنا وانسا، وتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها، وان كان حقك عليها اوجب فان لها عليك أن ترحمها لانها اسيرك، وتطعمها وتكسوها فاذا جهلت عفوت عنها)).

الزواج اوثق الروابط وامتن الصلات، منها انحدرت النبوة ووجدت الابوة وتولدت الاخوة، وتفرعت القرابة، وبها نشأت المصاهرة وتكونت الاسرة فكانت كذلك روح الاجتماع، في صلاحها صلاح الامة وفي قوتها قوة الدولة، فهي مبدأ الاصلاح ومبعث النمو، ومنشأ القوة.

لذا اهتم الاسلام بامر الزواج، فاوجب في بداية الامر اشعارها واعلانها، وندب إلى الاحتفال بها تعظيما لشأنها، واوجب على الزوج المهر وجعله حقا خالصا للزوجة وجعلها صلة ابدية، قوامها المحبة واساسها المودة والرحمة، يقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [٤١].

شرح الاسلام حقوق الزوجية وقررها، فاوجب على الزوج أن يقوم بما تتطلبه الحياة من حاجات بقدر مايتسع له رزقه من غير تقتير ولا اسراف قال تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [٤٢].

الزوجة عون للرجل فمن واجبه أن يعاملها المعاملة التي تليق بها، فيكرمها ويحسن معاشرتها، فان ذلك دليل على كمال خلق الرجل وتمام ايمانه، واذا كان لابد أن توجد في الانسان بعض العيوب أو الصفات التي لايرضاها الاخر. فلاريب أن هناك صفات كثيرة غيرها تعوض عنها وتقوم مقامها وتدعو للاعجاب.

العلاقة الزوجية يشمل عدة خلال طبية يشمل العدل، فلا ينبغي احد الزوجين على الاخر في قول أو فعل أو ظن، ويشمل الوفاء بالعهد فلا ينقض احدهما للاخر عهدا، ويشمل العفو والصفح

فيغفر كل منهما للاخر هفوته ويشمل عفة اللسان ولين الجانب وحفظ الكرامة وحفظ الغيبة والعفاف وحسن الخلق والتلطف بالزوجة والرافة بها وايناسها. وفي ذلك بقول: رسول الله ρ ((اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا، والطفهم باهله)٩[٤٣]. ويقول ρ: ((استوصوا بالنساء خيرا))[٤٤].

حق الام: ((أن تعلم انها حملتك حيث لايحتمل احد احدا واعطتك من ثمرة قلبها مالا يعطى احد احدا ووقتك يجمع جوارحها، ولم تبال أن نجوع ونطعمك، وتعطش وتسقيك، وتعرى ونكسوك، وتضحى وتظلك وتهجر النوم لاجلك ووقتك الحر والبرد لتكون لها، فانك لاتطبق شكرها الا بعون الله تعالى وتوفيقه)).

يصور الامام υ تلك التضحية النبيلة الكريمة الواهية التي تقدم بها الامومة، والتي لايجزيها ابدا احسان من الابناء مما احسنوا القيام بحقها.

تتحمل الام ايام الحمل واثناء الوضع من العناء والجهد والضنى والكلال يقول سبحانه وتعالى: ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً﴾ [٤٥] ثم الرضاع والرعاية، حيث تعطي الام عصارة لحمها وعظمها في اللبن، وعصارة قلبها واعصابها في الرعاية، وهي مع هذا وذلك فرحة سعيدة رحيمة ودود، لاتمل ابدا ولاتكره تعب هذا الولد واكبر ماتتطلع اليه من جزاء أن تراه يسلم وينمو فهذا هو جزاؤها الحبيب الوحيد.

أما حق الاب: يقول الامام υ : ((وحق ابيك أن تعلم انك لولاه لم تكن فمها رايت في نفسك مايعجبك فاعلم أن اباك اصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك. ولاقوة الا بالله)).

قال سبحانه وتعالى ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٤٦].

أن التشريعات والتوجيهات في الاسلام كلها تنبثق من نبع واحد على ركيزة واحدة. انها تنبثق من نبع العقيدة في الله، وترتكز على الوحدة المميزة لهذه العقيدة. ومن العقيدة بالله تنبع كل التصورات الاساسية للعلاقات الكونية والحيوية والانسانية. تلك التصورات التي تقوم عليها التشريعات الاجتماعية والاقتصادية والتي تؤثر في علاقات الناس بعضهم ببعض في كل مجالات الحياة والتي تكيف ضمير الفرد وواقع المجتمع. بما فيها من تطهير للسلوك والتي تخيل الحياة في النهاية وحدة متماسكة مردها كلها إلى الله.

هذه السمة الاساسية في العقيدة الاسلامية، تبرز في تصدير اية الاحسان إلى الوالدين والاقربين وغيرهم من طوائف، بعبادة الله وتوحيده، ثم في الجمع بين قرابة الوالدين وقرابة هذه الاصناف كلها من طوائف البشر.

الاحسان للوالدين على التخصيص، ولذي القربى على التعميم ومعظم الاوامر تتوجه إلى توصية الذرية بالوالدين بالبر والاحسان اليها ابتغاء مرضاة الله لا رياء واختيالا ومباهاة.

حق الولد: ((وحق ولدك أن تعلم انه منك ومضايق اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره، وانك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه عز وجل، والمعونة له على طاعته، فاعمل في امره عمل من يعلم انه مثاب على الاحسان اليه معاقب على الاساءة اليه)).

الاولاد امانة وضعها الله بين يدي الاباء وهم مسؤولون عنها، فان احسنوا اليهم بحسن التربية كانت المثوبة، وان اساؤوا تربيتهم استوجبوا العقوبة.

والاولاد يخلقون مزودين بقوى فطرية تصلح أن توجيه للخير، كما تصلح أن توجه للشر، وعلى الاباء أن يستغلوا هذه القوى ويوجهوها وجهة الخير، ويعودوهم العادات الحسنة –حتى ينشا الطفل خيرا ينفع امته قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (٤٧).

ووقاية النفس والاهل من النار تكون بالتعليم والتربية وتنشئتهم على الاخلاق الفاضلة وارشادهم إلى مافيه نفعهم وفلاحهم. وان الغاية بالاولاد وتربيتهم التربية الصالحة من اكبر واجبات الابوين التي يفرضها الشرع ونظام الاجتماعي كما أن اهمالهم في تربيتهم من اكبر الجنايات التي يحقها الشرع وتعاقب عليها القوانين المدنية.

قال رسول الله ρ : ((الزموا اولادكم واحسنوا ادابهم، فان اولادكم هدية اليكم))(٤٨) وفي هذا الحديث الشريف ارشاد إلى ماينبغي أن يكون عليه الاباء من ملازمة اولادهم ليكون تصرف الابناء تحت نظر الاباء واشرافهم، فاذا تعرف احدهم أي تعرف يحتاج إلى توجيه كان ذلك التصرف موضع الغاية والنظر.

حق الاخ: قال الامام υ : ((واما حق اخيك، فان تعلم انه يدك وعزك وقوتك، فلا تتخذه سلاحا على معصية الله، ولا عُدة للظلم لخلق الله ولاتدع نصرته على نفسه والنصحية له، فان اطاع الله، والا فليكن الله اكرم عليك منه)).

والامام υ يريد بهذا المعنى، أن الاخ هو الذي اتحد باخيه اتحادا تاما حتى اصبحت يد احدهما يد الاخر وعز احدهما عز الاخر.

فالاخ للاخ يد تبسط، وظهر يستند اليه، وقوة يستعين بها على مناهضة الايام ومغالبة الخطوب، لا أن يتخذ سبيلا إلى معصية الله أو يتخذ عُدة للظلم خلق الله ومن حق الاخ أن يحال بينه وبين الشيطان، وان تؤدي اليه النصيحة وليس حق الاخ بمقدم على حق الله بل الله آثر منه واكرم.

أن اخاك الذي والده والدك، وامه امك، ودمه دمك ولحمه لحمك ولغته لغتك، ودينه دينك، لهو جدير باهتمامك ومعاونتك اياه، وله حقوق عليك ورجاء فيك، فلا تبخل عليه بالعناية والالتفات إلى مصالحة والاهتمام بها كاهتمامك بمصالحك الخاصة.

قال تعالى: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ (٤٩).

((حق الجليس: وحق جليسك أن تلين له جانبك، وتصنفه في مجاراة اللفظ ولا تقوم من مجلسك الا باذنه، ومن تجلس اليه يجوز له القيام عنك بغير اذنك، وتنسى زلاته وتحفظ خيراته، ولا تسمعه الا خيرا)).

يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (٥٠) وصح صاحب الرسالة أن الايمان القوي يلد الخلق القوي حتما وان انهيار الاخلاق مرده إلى ضعف الايمان، أو فقدانه بحسب تفاقم الشر أو تفاهته.

أن الامام υ يتحسس النفوس بين الحين والحين ليغسلها من ادران الحقد الرخيص، وليجعلها حافلة بمشاعر ازكى وانقى نحو الناس ونحو الحياة فيقول: ((وحق جليسك أن تلين له...)) فمداراة الجليس ومعرفة حقه دعامة ركينه في خلق المسلم، وصبغة ثابتة في سلوكه، فقيام الانسان والتزامه بحفظ حقوق جليسه اساس كرامته في الدنيا وسعادته في اخرة.

حق الجار: ((وحق جارك حفظته غائبا، واكرمه شاهدا، ونصرته إذا كان مظلوما، ولا تتبع لع عورة، فان علمت عليه سوءا سترته عليه، وان علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه، ولا تسلمه عند شدائده، وتقبل عثراته وتغفر ذنبه، وتعاشره معاشرة كريمة. ولا تدخر حلمك عنه إذا جهل عليك. ولا تخرج أن تكون سلما له، ترد عنه لسان الشتيمة وتبطل فيه كيد حامل النصيحة ولا حول ولا قوة الا بالله)).

وقد عني الاسلام بحق الجار وجعله عظيما يكاد يكون من اعظم الحقوق الانسانية، والتدليل عليه قول الرسول الاعظم محمد ρ : ((ما زال جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه، فمن قصر في حقه عداوة أو بخلا فهو آثم))(٥١).

وامر الله سبحانه وتعالى، بحفظ حقوق الجار وقد ذكره بعد الوالدين والاقربين ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾ (٥٢)

وعلى هذا فالوصاية بالجار مامور بها مندوب اليها مسلما كان أو كافرا والاحسان قد يكون بمعنى المواساة، وقد يكون بمعنى حسن المعاشرة وكف الاذى والمحاماة دونه، فيحسن أن يتعاون الجاران ويكون بينهما الرحمة والاحسان، فاذا لم يحسن احدهما إلى الاخر، فلا خير فيها لسائر الناس.

قال رسول الله ρ : ((الجيران ثلاثة: فجار له ثلاثة حقوق، وجار له حقان، وجار له حق واحد فاما الجار الذي له ثلاثة حقوق، فالجار المسلم القريب، له حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام والجار الذي له حقان فهو الجار المسلم، فله حق الاسلام وحق الجوار، والجار الذي له حق واحد، الكافر له حق الجوار)).

واما حق الصاحب: ((فان تصحبه بالتفضل والانصاف وتكرمه كما يكرمك وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذابا ولا قوة الا بالله)).

يقول الامام υ في كلماتيه العبقة، أن تنصحه بالتفضل والانصاف، وتكرمه كما يكرمك وتوده كما يودك، وكن عليه رحمة ولا تكن عليه عذابا، لان صاحبك أو هو اخوك، يجب أن تحسن صحبته ومعاشرته وان لم تستطع أن تصحبه بالفضل، فليس اقل من أن تنصفه من نفسك.

أن من حق الصحبة، طلاقة الوجه والبشاشة والكلام والسلام والمصافحة والمعانقة والمواكبة وتحصل ما يحتاجون اليه ورفع ما يغتمون منه ومخالفة من خالفهم وموافقة من واقفهم وتعظيمهم وتوقيرهم وعدم التهجم عليهم والصفح عن عثراتهم ومداراتهم وان لايحتجب عنهم ولا يهجرهم، ويبسط لهم معروفه ويعاشرهم، ببسط الكف وصدق الوعد ودوام العهد وحفظ الاسرار وايثار الارفاق وقبول العذر واحتمال الاذى وصدق الوفاء ونشر المحاسن وستر المقابح وبذل النصيحة وقبولها منهم وان يحب لهم مايحبه لنفسه ويكرم كل واحد منهم على قدره ويسترسل معه على سجيته ويكون طوع امره ونهيه وفق قوله وفعله، ويعود من مرض منهم ويشهد جنازته من مات منهم.

وحق الكبير: ((توقيره لسنه، واجلاله لتقدمه في الاسلام قبلك وترك مقابلته عند الخصام ولا تسبقه إلى طريق ولا تقدمه، ولا تستجهله وان جهل عليك احتملته واكرمته لحق الاسلام وحرمته)) وينبه الامام υ أن السن ليست فقط هي المدار في العناية والاحترام وانما تنظر مع الاسلام فكلما زاد وقوي ورسخ ايمانه ازداد اجلاله وتوقيره وكلما قل كان الاحترام والاجلال بقدر الايمان.

مضافا إلى ماصرحت به الاحاديث من اجلال الشيخ الكبير وتوقيره فقد روى المجلسي في المجلد السادس عشر من بحار الانوار عن الرسول الاعظم ρ انه قال: ((من عرف فضل شيخ كبير فوقره لسنه، امنه الله من فزع يوم القيامة))[٥٣].

وقال ρ : ((ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا))[٥٤].

وحق الصغير: ((رحمته في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له)).

لذة التجارب بين الكبير والصغير بتوقير احدهما والحنو على الاخر ليحلق كل فرد منهما في الافاق العالية، في الافاق المشرقة المضيئة، وتهيء الاسباب العلمية التي تعرفها طبيعة كل منهما.

فلمسة الامام υ نحو الصغير فريضة في الطوق تصاحب الانسان وتلازمه كسائر الفرائض. كذلك أن لايؤخذ ببعض مایاتیه من جرائر وعرامة يمكن سدول الحجاب عليها، فاللين وخفض الجناح سبب للاعتدال والرجوع عن الذنب ومن الخطأ الظن بان العنف والشدة يجديان في مضمار التربية فالتجربة تعذر هذا الزعم بقولها: أن الكائن الصغير بشعر بكيان مستقل لذاته كلما تقدم في السن، ويشعر بعزة وكرامة ليس لاحد أن يتعدى حدودهما، لذلك ينبغي أن يعطي بعض الحرية والطلاقة لكي يستطيع أن يحق طريقة كما يريد ولكما يفكر.

حق اهل الملة: ((وحق اهل ملتك، اضمار السلامة والرحمة لهم والرفق بمسيئهم وتالفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم وكف الاذى عنهم وتحب لهم ماتحب لنفسك، وتكره لهم ماتكره لنفسك وان يكون كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد واوسطهم بمنزلة الاخ)).

تعتبر المجتمع الانساني وحدة موحدة لاتجزئه فيها، فيدعو الفكر المنير والقلب الصالح المستفيض إلى الاحسان والتعاون، يدعوه لدفع الاذى عن اخيه الانسان والمسلم الصحيح من امل الناس رفده وامنوا بوادره، وعمهم بخيره ونصرهم بنصره.

تعتبر الكبير ابا لك فتحترمه وتكبره وتقدم الخير بين يديه وتعتبر الصغير ابنا لك فتعطف عليه وترأف به وترق به، وتعتبر المتوسط اخا لك فتحبه وتميل اليه وتدفع ضره، وتشاركه في خسارته، وتكون له كما يكون لك، وتحب له ماتحب لنفسك وتكره له ماتكره لها.

هذه مبادئ الاخاء والتعاون وتبادل المعروف والتكافل وبها تتحقق وحدة المجتمع التي هي مركز الوجود ونقطة السعادة المطلقة.

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (٥٥).

حق اهل الذمة: ((أن تقبل منهم ماقبل الله عز وجل، ولاتظلمهم ماوفوا لله عز وجل بعهده)) الذمة لغة (العهد) ويعبر عنها بالامان والضمان، ويسمى محل الالتزام الذمة بها في قولهم ثبت في ذمتي كذا: أي على نفس.

فالذمة في قول الفقهاء يراد بها نفس المكلف. واهل الذمة لدى المسلمين: المعاهدون من النصارى واليهود ممن يقيمون بدار الاسلام.

يستعرض الامام υ مارسمه الاسلام في حق اهل الذمة فانه ليس لمسلم أن يعتدى عليهم، وأن لا يسكت عن اذى يمسهم، وان يدفع عنهم مايدفع عن نفسه، ويحميهم ويحتفظ عليهم انفسهم واموالهم، واولادهم وغير ذلك من مشاراتهم مبايعتهم ومبادلتهم بالسلع والاثاث.

أن الاسلام لايمكن لغير المسلمين اية عداوة أو بغضاء بل يدعو إلى التعايش السلمي والتعاون معهم في الحياة. الاسلام يبني سياسته في العلاقات بين المسلمين واخرين من ذوي العقائد المختلفة، على اسس المعارف والالفة والتعاون والعمل في سبيل المصلحة العامة وينظر إلى غير المسلمين الذي يعيشون مع جماعته بتعاون وسلام، نظرته إلى المسلمين انفسهم، كل على دينه، يدعو له بالحكمة والجدال بالتي هي احسن بلا اكراه أو ضغط على احد وبلا مساس بحقوق الاخرين، يقول سبحانه وتعالى ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (٥٦).

ولا يتطلب من غير المسلمين سوى الكف عن بغضاء المسلمين واثارة الفتن بينهم ومعاضتهم في طريق الحياة الاسلامية وفي العلاقات بين الدول الاسلامية وغير الاسلامية يقف الاسلام موقف من يدعو العالم إلى الخير.

الخاتمة

أن رسالة الحقوق للامام علي بن الحسين زين العابدين υ يفيض بها الوجدان، روعة وجلالا ويمتلئ بها القلب طمتانينه وايمانا، وتثير في الاسماع بهجة ورضا وتحرك في النفوس عواطف واحساسيس وهي رائد لحقوق الانسان وسجل المعرفة.

وفوق ذلك كله انها الوسيلة لفهم الانسان نفسه ومجتمعه وتنسق بين مظاهر الانسان وباطنه وبين مشاعره وسلوكه وبين عقيدته وعمله.

ولا يخفى أن سعادة الانسان وحياته المادية والروحية وقيمته في سوق الاعتبار، انما نبطت باصول ودعائم ومعارف ومعالم متخذة من الكتاب والسنة والدعوة النبوية الشريفة وتوجه البشر إلى الحياة السعيدة والانسانية السامية وتحدو إلى سبل السلام ومنهج العد الخالد ولا يتطرق إلى المزاعم والاوهام والخيال ومرجع ذلك كله إلى مراعاة امور اربعة التي جعلها سبحانه وتعالى سبب فلاح الانسان وخروجه من الخسران الملتسق بذاته إلى الربح الخالد، وقد اشار اليها في سورة العصر بقوله: ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾

وهم هذه الامور بعد الايمان بالله ورعاية الحقوق والمحافظة عليها ولذا لم يرض الله سبحانه وتعالى برعايتها في حال الحياة فقط، بل ندب إلى المحافظة عليها حتى عند الممات بالوصية

للاهل وغيرهم حيث قال: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾ أي بالصبر عليه ومن هنا لاتجد شرا يقع أو فسادا ينتشر أو تفسخا في الاخلاق يوجد فلو روعيت الحقوق لما ملئت السجون بالمجرمين أن الحكمة البالغة والموعظة الحسنة والعلم النافع والمعارف والعدل والصدق والورع والكلم الطيب والمنطق السليم والراي الصائب والفكرة الناضجة كلها في خدمة الانسان.

أن هذه الحقوق وان كان بعضها مذكورا في القرن الكريم وفي السنة النبوية ولكن جمعها الامام زين العابدين في رسالة الحقوق لخدمة المجتمع وحماية الانسان.

الهوامش

(١) سورة يونس، الاية ٣٥.
(٢) رشيد، د. فوزي، الشرائع العراقية القديمة، منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧، ص٢٥.
(٣) سليمان، د. عامر، القانون في العراق القديم منشورات، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧، ص٩١- ٩٩.
(٤) الفتلاوي، د. سهيل حسين، حقوق الانسان في حضارة وادي الرافدين، منشور في جريدة (الجمهورية)، في ٢٠٠١/٩/١١، ص٢.
(٥) رشيد، د. محمد، الشرائع العراقية القديمة، ص١١٣.
(٦) شريف، د. محمد، فكرة القانون الطبيعي عند المسلمين، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، ط١، دار الحرية للطباعة، بغداد، لا.ت، ص١٠٣-١٠٤.
(٧) المرجع نفسه، ص١٠٤-١٠٥.
(٨) المرجع نفسه، ص١٠٥.
(٩) المرجع نفسه، ص١٠٦-١٠٧.
(١٠) المرجع نفسه، ص١١٢.
(١١) الترمانين، د. عبد السلام، حقوق الانسان في نظر الشريعة والقانون، ص١١ ومابعدها.
(١٢) ينظر: نص ميثاق الامم المتحدة، د. علي صادق، القانون الدولي العام، ط٦، مصر ١٩٦٢،ص٨٩٣.
(١٣) اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت: ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م) تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الامير مهنا، دار صادر، بيروت، لا.ت، ج١، ص٢٤٧؛ ابن الجوزي، ابو فرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م) صفة الصفوة، ج٢، ص٥٢.
(١٤) ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٦، ص٦٩.
(١٥) المجمع العالمي لاهل البيت υ حياة الامام علي بن الحسين زين العابدين، ايران، ١٤٢٢هـ، ص٤٧٧.
(١٦) المرجع نفسه، ص٤٧٧،
(١٧) القبانجي، السيد حسن، شرح رسالة الحقوق للامام زين العابدين υ، بيروت، ٢٠٠٢، ج١، ص١٠.
(١٨) سورة الفاتحة، الاية ٥.
(١٩) سورة الذاريات، الاية ٥٦.
(٢٠) سورة النساء، الاية ١١٦.
(٢١) سورة المعارج، الايات ١٩-٢٣.
(٢٢) سورة الحج، الايتان ٢٧-٢٨.
(٢٣) القبانجي، مرجع سابق، ج١، ص٢٤١.
(٢٤) سورة البقرة، الاية ١٨٣.
(٢٥) سورة النساء، الاية ٥٨.
(٢٦) سورة البقرة، الاية ٢٦٢.
(٢٧) سورة الحج، الاية ٣٢.

(٢٨) عواد معروف واخرون، المسند الجامع لاحاديث الكتب السنة، ج٢، ص٣٥٥.
(٢٩) سورة النساء، الاية ٥٩.
(٣٠) سورة الزمر، الاية ٩.
(٣١) سورة ال عمران، الاية ١٨.
(٣٢) سورة فاطر، الاية ٣٨.
(٣٣) سورة المائدة، الاية ٨.
(٣٤) سورة الحجرات، الاية ١٣.
(٣٥) عواد معروف واخرون، المسند الجامع، ج٢، ص١٢٢.
(٣٦) المصدر نفسه، ج٢، ص٣٥٤.
(٣٧) سورة العلق، الايات ١-٥.
(٣٨) سورة المجادلة، الاية ١١.
(٣٩) ابن ماجة، الحافظ ابو عبد الله محمد (ت: ٣٧٥هـ/٩٨٥م)، سنن ابن ماجة، القاهرة، ١٩٥٢، ج١، ص٨٠.
(٤٠) عواد معروف واخرون، المسند الجامع، ج٢، ص٣٥٢.
(٤١) سورة الروم، الاية ٢١.
(٤٢) سورة الطلاق، الاية ٧.
(٤٣) النسائي، الحافظ ابي عبد الرحمن بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ/٩١٥م) سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي، دار احياء التراث العربي، بيروت، لا.ت، ج٨، ص١١٦.
(٤٤) المصدر نفسه، ج٧، ص٦٢.
(٤٥) سورة الاحقاف، الاية ١٥.
(٤٦) سورة النساء، الاية ٣٦.
(٤٧) سورة التحريم، الاية ٦.
(٤٨) عواد معروف، المسند الجامع، ج٢، ص٢٢٣.
(٤٩) سورة طه، الايات٢٥-٣٢.
(٥٠) سورة التوبة، الاية ١١٩.
(٥١) عبد السلام محمد هارون، الالف المختارة من صحيح البخاري، ج٢، ص٣١٢.
(٥٢) سورة النساء، الاية ٣٦.
(٥٣) عواد معروف، المسند الجامع، ج٢، ص٢١٩.
(٥٤) المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٩.
(٥٥) سورة الحجرات، الاية ١٣.
(٥٦) سورة النمل، الاية ١٢٥.

المصادر

*** القران الكريم.**

* الأحاديث النبوية الشريفة.

* ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م).

١- صفة الصفوة، دار صادر، بيروت، لا.ت.

* ابن خلكان: ابو العباس شهاب الدين احمد بن محمد بن ابي بكر (ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م).

٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط١، القاهرة، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٨.
* الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسيني (ت: ٣٨١هـ/ ٩٩١م).
٣- من لاحضره الفقيه، تحقيق حسين الاعلمي، بيروت- لبنان، لا.ت.
* الطبرسي، رضي الدين ابي نصر الحسين بن الفضل (من أعلام القرن السادس الهجري).
٤- مكارم الأخلاق، تحقيق حسين الاعلمي، قم المقدسة، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.
* ابن ماجه، الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت: ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م).
٥- سنن ابن ماجة، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.
* النسائي، الحافظ أبي عبد الرحمن بن شعيب (ت: ٣٠٣هـ/ ٩١٥م).
٦- سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الين السيوطي، دار أحياء التراث العربي، بيروت، لا.ت.
* اليعقوبي، احمد بن يعقوب بن واضح الكاتب (ت: ٢٨٤هـ/ ٨٩٧م).
٧- تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، دار صادر، بيروت، لا.ت.

المراجع:

* الترمانين، د. عبد السلام
٨- حقوق الانسان في نظر الشريعة والقانون، بيروت- لا.ت
* رشيد، د. فوزي.
٩- الشرائع العراقية القديمة، منشورات دار الثقافة العامة، بغداد، ١٩٨٧.
* سليمان، د. عامر.
١٠- القانون في العراق القديم، منشورات دار ثقافة العامة، بغداد، ١٩٨٧.
* شريف، د. محمد
١١- فكرة القانون الطبيعي عند المسلمين، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ط١، دار الحرية للطباعة، بغداد، لا.ت.
* عبد السلام محمد هارون.
١٢- الألف المختارة من صحيح البخاري، القاهرة، لا.ت.
* عواد معروف وآخرون.
١٣- المسند الجامع لأحاديث الكتب السنة، بيروت- ١٩٩٨م.
* القبانجي، السيد حسين.
١٤- شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين، بيروت، ٢٠٠٢م.
* المجمع العالمي لاهل البيت.
١٥- حياة الامام علي بن الحسين زين العابدين، إيران، ١٤٢٢هـ.

المجلات والدوريات:

* الفتلاوي، د. سهيل حسين.

١٦- حقوق الانسان في حضارة وادي الرافدين منشور في جريدة الجمهورية في ٢٠٠١/٩/١١.